حرف الدال

نَامَ ٱلخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

يتهدد بني أسد

[من المتقارب]

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِٱلإِثْمِدِ،
وَنَامَ ٱلخَلِيُّ، وَلَمْ تَرْقُدِ[١]

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ،
كَلَيْلَةِ ذِي ٱلعَائِرِ، ٱلأَرْمَدِ[٢]

وَذٰلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي،
وَخُبِّرْتُهُ عَنْ أَبِي ٱلأَسْوَدِ[٣]

(١) «قال أبو عمرو: يقال للرجل يسهر ليله سارياً أو عاملاً فلانٌ يجعل الليل إثْمِداً أي يسهر فيجعل سواد الليل لعينيه كالإثمد لأنه يسير الليل كله في طلب المعالي» انظر لسان العرب ٣/ ١٠٥.
الخلي: الذي لا يهتم لشيء، فباله مستريح. لم ترقد: لم تنم.

(٢) «ويقال: جاءه سهم عائر فقتله، وهو الذي لا يُدْرى مَنْ رماه..» انظر لسان العرب ٤/ ٦١٨ مادة «عور».
الرمد: وجع العين وانتفاخها.

(٣) أبو الأسود هو رجل من كنا هجا امرؤ القيس.
ورد البيت في: رسالة الغفران: ٤٧.

وَلَـوْ عَـنْ نَـثَـا غَـيْـرِهِ جَـاءَنِـي،
وَجُـرْحُ ٱلـلِّـسَـانِ كَـجُـرْحِ ٱلـيَـدِ[١]

لَـقُـلْـتُ، مِـنَ ٱلَـقَـوْلِ، مَـا لَا يَـزَا
لُ يُـؤْثَـرُ عَـنِّـي، يَـدَ ٱلـمُـسْـنَـدِ[٢]

بِـأَيِّ عَـلَاقَـتِـنَـا تَـرْغَـبُـو،
نَ أَعَـنْ دَمِ عَـمْـرٍو عَـلَـى مَـرْثَـدِ[٣]؟

---

(١) «نثا الحديث والخبر نَثْواً: حَدَّث به وأشاعه وأظهره. . . والثنا: ما أخبرْتَ به عن الرجل من حَسَن أو سيء. . انظر لسان العرب ١٥/ ٣٠٤.
ومعنى البيت أن أثر الكلام السيّء من قدح وذم وهجاء جرحه أشدّ من أثر السيف في المرء، فالجرح قد يشفى منه الإنسان ولكن أثر الهجاء والسباب لن يمحى لأنه سينتشر بين الناس.

(٢) يؤثر عنّي: ينقل ويشيع أبد الدهر.
يد المسند: آخر الدهر. المسند: الدهر.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ١٠/ ٢٦٥ مادة «علق».
«عَلاقة المهر ما يتعلّقون به على المتزوّج، وقال في قول امرئ القيس:
بِـأيّ عَـلاقَـتِـنـا تَـرْغَـبـو نَ عَـنْ دم عَـمْـرٍو، عـلـى مَـرْثَـدِ
قال: العَلاقةُ النَّيْل، وما تعلّقوا به عليهم مثلَ علاقةِ المهر» وأورد لسان العرب ١٠/ ٢٦٨ مادة «علق» أيضاً.
«ويقال: ما عليه عِلْقة، إذا لم يكن عليه ثياب لها قيمة، ويقال: العِلقة للصُّدْرة تلبسها الجارية تبتذل بها؛ قال امرؤ القيس:
بِـأيَّ عـلاقَـتِـنـا تـرغـبـو نَ عـن دم عَـمـرو عـلـى مَـرْثَـدِ
قال أبو نصر: أراد أيّ علاقتنا ثم أقحم الباء، والعلاقة: التباعد؛ فأراد أيَّ ذلك تكرهون، أتأتون دم عمرو على مرثد ولا ترضون به وقال: والعَلاقة ما كان من متاع أو مال أو عِلْقة أيضاً، وعِلْق للنفيس من المال، وقيل: كان مرثد قتل عمراً فدفعوا مرثداً ليُقتل به فلم يرضوا، وأرادوا أكثر من رجل برجل، فقال: بأيّ ضعف وعجز رأيتم منا إذ طمعتم في أكثر من دم بدم؟

فَـــإِنْ تَـــدْفِـــنُـــوا ٱلـــدَّاءَ لَا نُـــخْـــفِـــهِ
وَإِنْ تَـــبْـــعَـــثُـــوا ٱلـــحـــرْبَ لَا نَـــقْـــعُـــدِ
فَـــإِنْ تَـــقْـــتُـــلُـــونَـــا نُـــقَـــتِّـــلْـــكُـــمُ؛
وَإِنْ تَـــقْـــصِـــدُوا لِـــدَمٍ نَـــقْـــصِـــدِ
مَـــتَـــى عَـــهْـــدُنـــا بِـــطِـــعـــانِ ٱلـــكُـــمَـــا
ةِ، وَٱلْـــحَـــمـــدِ وَٱلْـــمَـــجْـــدِ وٱلـــسُّـــؤدُدِ(١)
وَبَـــنْـــيِ ٱلْـــقِـــبَـــابِ، وَمَـــلْءِ ٱلْـــجِـــفـــا
نِ، وٱلْـــنَّـــارِ وَٱلْـــحَـــطَـــبِ ٱلْـــمُـــفْـــأَدِ(٢)
وَأَعْـــدَدْتُ، لِـــلْـــحَـــرْبِ، وَثَّـــابَـــةً،
جَـــوَادَ ٱلْـــمَـــحَـــثَّـــةِ وَٱلْـــمُـــرْوَدِ(٣)

(١) ورد البيت في لسان العرب ١٥/ ٤٧٥ مادة «متى».
«وأما قول امرئ القيس:
متى عهدُنا بطعانِ ٱلكما ةِ، وَالمَجدُ وَالحَمْد وَالسُّودَدِ
يقول: متى لم يكن كذلك، يقول: تَرَوْنَ أنّا لا نُحسِن طعن الكُماة وعهدُنا به قريب، ثم قال:
وَبَنـي ٱلْقُبابِ ومَلْءِ ٱلجفَا نِ، وٱلنارِ وٱلحَطب ٱلمُوْقَدِ

(٢) وردت القافية في لسان العرب ١٥/ ٤٧٥ مادة «متى» «الموقد» بدلاً من «المُعأدِ» و«المِفْأَد»: الخشبة التي يحرّك بها التّنور» انظر لسان العرب ٣/ ٣٢٨ مادة «فأد».

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٣/ ١٨٩ مادة «رود» «والرَّود والرُّؤْد: المهلة في الشيء.. وتقول منه أَرْوِدْ في السير إرْواد أو مَرْوَداً أي ارفق؛ وقال امرؤ القيس:
جَـــوَادُ الـــمَـــحَـــثَّـــةِ وَٱلـــمِـــرْوَدِ
وبفتح الميم أيضاً مثل المُخرَج والمَخرج؛ قال ابن بري: صواب إنشاده=

سَبُوحاً، جَمُوحاً، وَإِحْضارُها
كَمَعْمَعَةِ ٱلسَّعَفِ ٱلمُوْقَدِ[١]
وَمَشْدُودَةَ ٱلسَّكِّ، مَوْضُونَةً
تَضَاءَلُ في ٱلطَّيِّ، كَٱلمِبْرَدِ[٢]

= جواد، بالنصب، لأن صدره:
وأَعْدَدْتُ لِلحرب وثَّابة
والجواد هنا الفرس السريعة. والمحثّة: من الحثّ؛ يقول إذا استحثثتها في السير أو رفقت بها أعطتك ما يرضيك من فعلها».
وأورد لسان العرب ١٠/ ٤٤١ مادة «سكك البيت كاملاً أيضاً.

(١) ورد عجز البيت في لسان العرب ٨/ ٣٤٠ مادة «معع».
«والمعمعة: صوت الحريق في القصب ونحوه، وقيل: هو حكاية صوت لهب النار إذا شُبَّت بالضِّرام؛ ومنه قول امرئ القيس:
كَمَعْمَعَةِ ٱلشَّعْفِ ٱلمُوقَدِ
والمَعْمَعَةُ: صوتِ الشُّجَعاء في الحرب، وقد مَعْمعوا..».
«وسبحُ الفرس: جَرْيُهُ. وفرس سَبُوح وسابح: يسبح بيديه في سيره والسوابح: الخيل لأنها تسبح، وهي صفة غالبة...» انظر لسان العرب ٤/ ٤٧٠ مادة «سبح».
«وفرس جَمُوح إذا لم يَثْنِ رأسه، وجمع الفرسُ بصاحبه جَمْحاً وجماحاً: ذهب يجري جَرياً غالباً واعتزّ فارسَه وغلبه» انظر لسان العرب ٤/ ٤٢٦ مادة «جمح».
«أحضر الفرسُ إحضاراً وحُضْراً.. واحتضر الفرسُ إذا عدا. واستحضرته: أعْدَيته..» انظر لسان العرب ٤/ ٢٠١ مادة «حضر» ورد البيت في: مجالس العلماء، للزجاج: ٢٨٤.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٠/ ٤٤١ مادة «سكك».
«والسَّكَّة: حديدة قد كتب عليها يضرب عليها الدراهم وهي المنقوشة.. أراد بالسكة الدينار والدرهم المضروبين، سمّي كلّ واحد منهما سِكّة لأنه طبّع=

تَـفِـيْـضُ عَـلَـى ٱلـمَـرْءِ أَرْدانُـهـا،
كَـفَـيْـضِ ٱلأَتِـيِّ عَـلَـى ٱلـجَـدْجَـدِ[١]
وَمُـطَّـرِداً كَـرِشـاءِ ٱلـجَـرُو
رِ، مِـنْ خُـلُـبِ ٱلـنَّـخْـلَـةِ ٱلأَجْـرَدِ[٢]

= بالحديدة المعلّمة له، ويقال له السَّكّ، وكل مسمارٍ عند العرب سَكٌّ؛ قال امرؤ القيس يصف درعاً:

وَمَـشْـدُودَةَ ٱلـسَّـكِّ مَـوْضُـونَـةً، تَـضَـاءَلُ فـي الـطَّـيِّ كـالـمِـبْـرَدِ

قوله ومَشدودةً منصوب لأنه معطوف على قوله:

وَأَعْـدَدْتُ لـلـحـرْب وَثَّـابَـةً، جَـوَادَ ٱلـمَـحَـثَّـةِ وَٱلـمِـرْوَدِ»

(١) «الرُّدْن، بالضمّ: أصل الكُمّ. يقال: قميص واسع الرُّدْن. ابن سيده: الرُّدْن مقدّم كمّ القميص، وقيل: هو أسفله، وقيل: هو الكمّ كله، والجمع أرْدان وأرْدِنَة انظر لسان العرب ١٣/ ١٧٧ مادة «ردن».

«والأَتِيُّ والإتاء: ما يقع في النهر من خشب أو ورق، والجمع آتاءٌ وأُتِيٌّ، وكلّ ذلك من الإتيان. وسيل أَتِيٌّ وأتاوِيٌّ: لا يُدرى من أين أتى؛ وقال اللحياني: أي أتى ولُبِّس مطرُه علينا انظر لسان العرب ١٤/ ١٥ مادة «أتي».

الجدجد: الأرض الصلبة المستوية.

(٢) «والمِطْرد: رُمح قصير تُطعن به حُمُر الوحش.. والمِطْرد من الرمح ما بين الجُبَّة والعالية» انظر لسان العرب ٣/ ٢٦٨ مادة «طرد».

«الرِّشاء: الحبل، والجمع أرشية. قال ابن سيده: وإنما حملناه على الواو لأنه يُوصَل به إلى الماء كما يُوصل بالرُّشوَةِ إلى ما يُطلب من الأشياء» انظر لسان العرب ١٤/ ٣٢٢ مادة «رشا».

«والجرور من الرَّكايا والآبار: البعيد القفرْ. الأصمعي: بئر جَرُور وهي التي يستقى منها على بعير، وإنما قيل لها ذلك لأن دَلْوَها تُجَرُّ على شفيرها لبُعْد قفرها» انظر لسان العرب ٤/ ١٢٦ مادة «جرر».

«والخُلْب: لبُّ النخلة، وقيل: قلبها» انظر لسان العرب ١/ ٣٦٥ مادة «خلب».

الأجرد: الأملس.

وَذَا شُـطَّـبٍ، غـامِـضـاً كَـلْـمُـهُ،
إِذَا صَـابَ بِـالْـعَـظْـمِ لَـمْ يَـنْـأَدِ(١)

وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي

يروى له أيضاً عند وفاته

[من الوافر]

أَلَا أَبْـلِـغْ بَـنِـي حُـجْـرِ بْـنِ عَـمْـرٍو؛
وَأَبْـلِـغْ ذٰلِـكَ الْـحَـيَّ الْـحَـدِيْـدَا(٢)

(١) «وشُطُوب السيف وشُطُبه، بضم الشين والطاء، وشُطَبه: طرائقه التي في متنه، واحدته شُطْبة وشُطَبة وشِطْبَة. وسيف مُشَطّب ومَشْطوب: فيه شُطَب انظر لسان العرب ١/ ٤٩٦ مادة «شطب».

كلمه: جرحه، صاب: دفع، لم ينأدِ: لم ينثنِ.

وقد ورد في لسان العرب ٨/ ٧٥ مادة «خضع» بيت على نفس الوزن والروي والقافية يناسب موضوع هذه القصيدة إلى حدّ ما. «والخضيعة: الصوت يُسمع من بطن الدابة ولا فِعل لها، وقيل: هي صوت قُنْبه، وقال ثعلب: هو صوت قُنْب الفرس الجواد؛ وأنشد لامرئ القيس:

كَـأَنَّ خَـضِـيْـعَـةَ بَـطْـنِ الْـجَـوا دِ وَعْـوَعَـةُ الْـذِّئـبِ بِـالْـفَـدْفَـدِ

وقيل: هو صوت الأجوف منها، وقال أبو زيد: هو صوت يخرج من قُنُب الفرس الحصان، وهو الوَقِيب. قال ابن بري: الخضيعة والوَقيب الصوت الذي يسمع من بطن الفرس ولا يُعلم ما هو، ويقال: هو تقلْقُل مِقْلَم الفرس في قُنُبه، ويقال لهذا الصوت أيضاً: الذُّعاق».

(٢) حجر بن عمرو: والد الشاعر، ويقصد بذلك عشيرته وإخوانه.

«ورجل حديد الناظر: لا يتّهم بريبة فيكون عليه غضاضة فيها..» انظر لسان العرب ٣/ ١٤٢ مادة «حدد».